

بالتفصيل شروط العلاقات التجارية بين المناطق المحتلة والأقطار المجاورة. ولكن يظل من الأهمية بمكان إلقاء الضوء على بعض الملامح البارزة لأطر التجارة التي تطورت في ظل الاحتلال.

كان أول وأبرز تطور على الصعيد التجاري، غداة الاحتلال، حرية الحركة التي تمتعت بها السلع الاسرائيلية في اقتحام جميع المناطق المحتلة. وفجأة وجد المنتجون الاسرائيليون أنفسهم أمام سوق كبير ومهم تفتتح أبوابه جميعاً أمام منتجاتهم. وهو أيضاً سوق قريب وخلو من أي شكل من أشكال الحماية الصناعية—التجارية. ولهذه الأسباب بالذات نمت الصادرات الاسرائيلية إلى المناطق المحتلة بسرعة شديدة وقفزت إلى ٣٦٨ مليون دولار أميركي في العام ١٩٧٥، وهو مبلغ يعادل ١٩٪ من إجمالي الصادرات الاسرائيلية. بل إن هذا الرقم يقفز إلى نسبة ٢٨,٣٪ من مجموع الصادرات الاسرائيلية إذا استثنينا صادرات الماس. وهذه النسبة، حتى لو احتسبنا الصادرات من الماس، تأتي في المرتبة الثانية بعد الصادرات الاسرائيلية إلى الولايات المتحدة، وتشكل ٥١٪ من مجموع الصادرات الاسرائيلية إلى دول السوق الأوروبية المشتركة مجتمعة^(٨). ولا تتوافر لدينا أرقام عن القدس الشرقية (١٢٪ من مجموع سكان الضفة الغربية). فإذا أدخلنا شرق القدس في الاعتبار، فقد تتجاوز الصادرات الاسرائيلية إلى المناطق المحتلة جميعاً نسبة ٢٥٪ من مجموعها العام، سابقة حتى الصادرات إلى الولايات المتحدة نفسها، وتشكل بذلك نحو ثلث إجمالي الصادرات الاسرائيلية إلى الخارج، إذا استثنينا منها الماس.

على أن تجارة المناطق المحتلة مع إسرائيل هي — إلى حد بعيد — تجارة ذات اتجاه واحد. فإن انتقال المنتجات من الضفة الغربية وقطاع غزة إلى إسرائيل يخضع لرقابة صارمة، إما بذريعة «الأسباب الأمنية»، أو لأسباب الحماية الصريحة للمنتجات الاسرائيلية. وهذا يتلاءم تماماً مع التوجه الاسرائيلي القوي الذي ظهر مؤخراً لتصحيح ميزانها التجاري المختل عن طريق الاجراءات الصارمة لسياسة حماية مشددة.

ونتيجة لهذه العلاقات التجارية غير المتوازنة إطلاقاً، استفادت إسرائيل من تحقيق فائض كبير وسريع في ميزان تجارتها مع المناطق المحتلة، ناهز ٣١٠٨,٠ مليون ليرة اسرائيلية في العام ١٩٧٧ (أنظر الجدول رقم ٢٤).

الجدول رقم ٢٤^(٩)

الميزان التجاري للمناطق المحتلة (١٩٧٤ — ١٩٧٧) (بملايين الليرات الاسرائيلية)

الاجمالي		الضفة الغربية		قطاع غزة		
١٩٧٧	١٩٧٤	١٩٧٧	١٩٧٤	١٩٧٧	١٩٧٤	
٣١٠٨,٠ -	٨٨١,٨ -	١٦٨١,٧ -	٥٠٢,٧ -	١٤٢٦,٣ -	٣٧٩,١ -	مع إسرائيل
٨٣٥,٩ +	١٤٨,٨ +	٤١٤,٠ +	٩٩,٢ +	٤٢١,٩ +	٤٩,٦ +	مع الأردن
٢٧٠,٤ -	٧٧,٣ -	٢٢٤,٢ -	٦٨,٧ -	٤٦,٢ -	٨,٦ -	مع بلدان أخرى
٢٥٤٢,٥ -	٨١٠,٣ -	١٤٩١,٩ -	٤٧٢,٢ -	١٠٥٠,٦ -	٣٣٨,١ -	الاجمالي